سيد نصار

حرب ليس فيها غالب ولا مغلوب!

ما يدور الآن فى الخليج هو : أن الاتحاد السوفيتى لم يكن فى وضع يسمح له بتحديد موقفه من الحرب القائمة الآن فى منطقة الخليج بين العراق وإيران ! بينما نرى الولايات المتحدة الأمريكية على العكس من ذلك ، قد حددت موقفها منذ اليوم الأول ، واعتبرت هذه الحرب تهديدا لاستقرار منطقة تعتبر من أهم مناطق العالم حيوية لمصالح الغرب ، لاحتوائها على أكبر مخزون من الطاقة يستورده الغرب من هذه المنطقة .

لهذا فربما سارعت الولايات المتحدة إلى تدعيم موقفها العسكرى فى المنطقة ، استجابة فى جزء منها إلى طلب بعض حكام المنطقة ، وفى الجزء الآخر لدواعى الأمن والدفاع عن المصالح الغربية الحيوية المتمثلة أولا فى الطاقة التى يستوردها الغرب . وثانيا فى الموقع الاستراتيجى والحيوى فى الدفاع عن الغرب والمصالحه .

وبالرغم من أن أهداف السياسة الأمريكية على حد قول أحد المحللين السياسيين الغرب ، لم تتغير منذ الحرب العالمية الثانية وهى المتمثلة فى « استقرار المنطقة واحتواء النفوذ السوفيتى » . . فإنه يبدو أن هناك بعض الأفكار المشوشة فى واشنطن بشأن التحالفات الجديدة فى المنطقة . فالسعودية ودول خليجية أخرى كنتيجة للحرب ، ازدادت رغبة فى قبول وجود القاعدة الأمريكية العسكرية فوق المنطقة ، وما نسمعه من تصريحات لبعض المسئولين فى الخليج بأن الدفاع عن المنطقة يجب أن يكون من داخلها ، ليس أكثر من تصريحات للاستهلاك الدعائى المحلى فقط ، فالجميع يعلمون أن كل القوى العسكرية لدول الخليج لا تكفى للدفاع عن إمارات ودويلات الخليج ، ولهذا كانت المملكة العربية السعودية وهى أكبر من تلك الدول والدويلات التى يرفض بعض مسئوليها بالكلام مد المظلة الأمريكية إلى بلادهم . . كانت واقعية مع نفسها وقدراتها العسكرية عندما طلبت مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية التى أمدتها بطائرات أربع من طراز « أواكس » وهى رادارات طائرة فى إمكانها رصد تحركات الاتحاد السوفيتى فى المنطقة القريبة من الخليج .

والذى حدث فى الخليج يبرهن على صحة تلك النظرية التى أعلن عنها الرئيس الأمريكى كارتر منذ عام بالتحديد عندما قال « إن الولايات المتحدة ستستخدم كل الوسائل الممكنة لحماية المصالح الحيوية فى الخليج » ومن يومها والولايات المتحدة تبنى سياسة قائمة على زيادة وجودها العسكرى فى المنطقة بين الخليج والمحيط الهندى وقد بدأت بالفعل بإعادة تنظيم قواتها المسلحة بوجود قوة سريعة الانتشار أو كما يسمونها « الانتشار السريع » وتصل هذه القوى حسب المقدر لها إلى ٣٠٠ ألف جندى على أن تكون جاهزة تماما فى منتصف الثمانينيات .

وكرد على ما اعتبرته واشنطون فراغا بعد سقوط شاه إيران وما أسماه بريجنسكى « بقوس الأزمة » فى جنوب شرق آسيا ، تحركت واشنطون بسرعة غير عادية فقررت الحفاظ على وجود دائم لها فى المحيط الهندى ، ووقعت اتفاقيات مع الصومال وعمان وكينيا ، حصلت بموجبها على حق استخدام أجواء وموانىء عديدة وتسهيلات عسكرية فى المنطقة ، وينوى البنتاجون أن يصرف على الأقل ١٠٠ مليون دولار لتجديد القاعدة الصومالية فى بربرة والتى كان يستخدمها السوفيت من قبل . كما أن البنتاجون مستمر فى توسيع قاعدة ديجو جارسيا الأمريكية كما سيصرف حوالى ٤٠٠ مليون دولار فى تجديد وتعميق قاعدة « راس بناس » المصرية التى يمكن للولايات المتحدة أن تستخدمها فى حالة تقديم الدعم لإحدى الدول العربية سواء فى الخليج أو على المحيط ، ومعروف تصميم هذه القاعدة الجوية البحرية أنها كبرى عندما نعرف مدى الخطر الذى يمثله الوجود السوفيتى الشيوعى

ياسر عرفات

السلطان قابوس — جيمى كارتر

فى كل من أثيوبيا واليمن الديمقراطية على المصالح العربية والغربية الحيوية المشتركة .

وبالرغم من النار المشتعلة فى الخليج بسبب الحرب بين العراق وإيران ، وهى أقرب وأسرع خطرا على دول الخليج الغربية ، فإن ذلك لا يخفى مدى الانزعاج الذى بدأ يشعر به المسئولون فى الخليج والذى بدأ يلف الجناح الغربى من المنطقة العربية حيث استطاع الاتحاد السوفيتى عن طريق ليبيا أن يعبث بأوضاعه فى هذا الجناح ، وما حدث فى تشاد من تدخل ليبى سافر لصالح طرف دون آخر ووقوف الاتحاد السوفيتى خلف ما حدث هناك ليس إلا مثالا لما يمكن أن يتكرر فى هذه المنطقة ، وهم يعتبرون أن « مصر » هى المستهدفة من كل هذه التحركات التخريبية ، والهدف كما ينظر إليه هنا هو شل مصر وإبعاد انظارها عما يحدث فى الخليج ويجرى من أحداث ، حيث وقفت مصر من أول يوم ضد أى تهديد لمنطقة الخليج وأعلنت استعدادها لمساعدة وتلبية أى مساعدة تحتاج إليها دول الخليج الشقيقة رغم القطيعة الدبلوماسية والسياسية التى لم تستطع أن تحول دون مصر وإعلان موقف التضامن مع شقيقاتها فى الخليج .

ويجهد المراقبون هنا أنفسهم حول الموقف الذى يجب أن يتخذوه حيال الحرب الدائرة الآن فى الخليج بين إيران والعراق حيث يسود الاعتقاد هنا أن هذه الحرب تشكل كارثة بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية ومكسبا لإسرائيل فالحرب ، تقوم بإضعاف العراق وهى إحدى دول المواجهة فى حين تقف ليبيا وسوريا ضدها مما يعطى إسرائيل هدنة عسكرية لترتيب أوراقها العسكرية والسياسية من جديد ، وهناك تكهنات حول سبب انهيام الملك حسين اللافت للنظر للعراق وكيف إن هذا الموقف يتفق مع الإطار العام ، ومن المحتمل أن يكون الملك حسين قد خطط بنفس منطق واعتقادات حزب العمل الإسرائيلى أى أنه بنى سياسته على اعتباره فى نظر واشنطون وقد أيب عظمة فى الوصول إلى حل سلمى قائم على إعطاء الفلسطينيين حق تكوين دولة تشمل الضفة الشرقية للأردن وأجزاء من الكثافة العربية وقطاع غزة أى نقل الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلى صراع بين الفلسطينيين والأردنيين ، ويحمى آخرين ياسر عرفات والملك حسين حول من الذى يجب أن يرأس هذه الدولة ، ويحمى ثالث حرب أهلية عربية مثل تلك القائمة فى لبنان منذ ست سنوات تقريبا ، وهذا ما يفسر لنا توزيع الولاء والانحيازات الجديدة فى المنطقة حيث انحازت الأردن إلى العراق والمنظمة إلى جانب سوريا .

وعلى أية حال فإن كلا من الأردنيين والفلسطينيين يحاولان إخفاء المشكلة وبقى كل منهما وجود مثل هذا التخطيط أو التفكير ، ويرفض الطرفان مناقشة مثل هذه الأمور وإن كان الخفاء بينهما واضحاً والخلاف فى وجهتى نظريهما بالنسبة للصراع مع إسرائيل .

ووفقا لمصادر عليمة ومطلعة هنا فى الخليج فإن العراق لا يمكنها أن تنتصر ولا يمكن لإيران أن تهزم ، وهم يعتقدون أن الحرب الإيرانية العراقية هى أكبر كارثة حلت بالشرق الأوسط منذ هجوم إسرائيل الخاطف على مصر وسوريا والأردن فى يونية من عام ١٩٦٧ ، ويرى هؤلاء المراقبون أن موقف الاتحاد السوفيتى الذى يبدو محايدا لا يعنى أنه لا يهتم بما يحدث وما يمكن أن تفرزه هذه الحرب من نتائج سلبية عليه وعلى وجوده فى المنطقة ، وهم يظنون من أن تدخلهم قد يفقدهم كلا من إيران والعراق .

وحتى عدم التدخل السوفيتى عليه أن يتم بشكل لا يؤدى إلى سوء الفهم والتفسير . فموسكو لا تريد أن تخسر العراق كما أنها لا تريد أن تدفع إيران إلى أحضان الغرب من جديد ، إلا أن موسكو تعتبر إيران هى الطرف المعتدى عليه وإن كانوا لا يعلنون ذلك بصفة علنية ، ولكن ليس هناك شك فى أن كلا من الإيرانيين والعراقيين قد فهموا ذلك فقد نشرت جريدة الجيش الأحمر « النجمة الحمراء » فى ٢٦ أكتوبر الماضى « لقد تم تغيير الأهداف المعلنة فى بداية العمليات الحربية .. ففى البداية طالبت العراق بالمنطقة الصغيرة نسبيا الواقعة على الضفة الشرقية لشط العرب والتى تغطى « ٥٠٨ » كيلو مترات مربعة ولكن الصحف العراقية تنشر الآن خرائط يبدو فيها إقليم « خوزستان بأكمله » الذى كان اسمه عربستان كجزء من الأرض العراقية ولا يمكن للمعنى المراد توصيله أن يكون أكثر وضوحا » ، مما يؤكد أن أهداف العراقيين من هذه الحرب غير مقبولة من موسكو ، ولم يكن من الممكن أن تفصح عنه جريدة « النجمة الحمراء » لولا حصولها على توضيحات صريحة من السلطات العليا السوفيتية ومع ذلك يجب ألا يعتبر ذلك تحولا لصالح إيران فنتائج الحرب غير مؤكدة ولا يمكن حتى التكهن بمدى استمرارها ، ومن ثم فإن موسكو ليست مستعدة للتخلى عن صداقتها للعراق فى مقابل صداقة غير مضمونة مع إيران ، ومع ذلك أيضاً فمن أهم الأمور التى تشغل إيران من وجهة نظر موسكو بأنها محرومة من أى حاجة إلى المظلة الأمريكية حتى لو لم تكن تريد توثيق علاقاتها بموسكو !

والمشكلة فى أن الروس وسط كل هذه التفسيرات يعتقدون ولا يظنون أن صدام حسين قد تحرك بالتواطؤ مع الأمريكان وبمساعدتهم وتحت إرشادهم .

هذه المواقف والأوضاع المختلفة والشاذة فى المنطقة العربية تدفع بالمحلل السياسى هنا إلى أن يكون أقرب إلى « قارئة الفنجان » التى عليها أن تتنبأ بالغيب منه إلى تفسير الأحداث فى ضوء الواقع ، فمن كان يظن قبل خمس سنوات فقط أن يتنبأ بهذا الذى يحدث الآن .. تحول اليونى من الغرب إلى الشرق وإيران من الغرب إلى الشرق واحتلال سوفيتى لدولة اسلامية محايدة ومعاهدة سورية مع موسكو كانت مرفوضة من قبل وتوجهات عراقية نحو الغرب مع ابتعاد عن الشرق ومغامرة ليبية انتهت باحتلال تشاد ومحاولة أخرى ليبية تتجه نحو التهجير وقطيعة دبلوماسية وسياسية بين معظم الدول العربية والأفريقية مع ليبيا !!

يحدث هذا كله فى منطقتنا ويبقى العرب مع ذلك مختلفين حول ما يمكن أن يحدث ولا يتحدثون حول ما قد حدث بالفعل ، لقد أصبحت المنطقة بهذا وتنتجه له منطقة « فراغ » بالفعل وليس من سبيل أمامنا هنا فى مصر سوى ملء هذا الفراغ ، وما حدث على حدودنا أو قريبا منها فى الجنوب الغربى قريبا من السد العالى من وجود ليبى عدوانى سوف يجر بالتالى وجودا سوفيتيا إلى هناك يمثل خطرا لا يمكن السكوت عليه .

ومما لا ريب فيه أن القاهرة واعية لكل هذه الأحداث وتعرف مراميها واتجاهاتها كما تعرف كيف تحد من امتداداتها السيئة عليها .

وأعلم تماما من زيارة للخليج أن هناك ملامح سياسية جديدة تتشكل الآن فى أذهان معظم حكام المنطقة وهى تستهدف تصفية الخلافات مع مصر بالذات .. ولكن العقبة الرئيسية فى تنفيذها هى من الذى يجب أن يبادر بالخطوة الأولى : مصر أم العرب الذين قطعوا علاقاتهم معها ؟

كثيرون يقولون إن صفة المبادرة ميزة تتمتع بها مصر عن غيرها ، ولو استعملتها الآن مع شقيقاتها العربيات لأعادت كل شىء إلى ما كان ولأعفت الكثيرين من الحكام مشقة الحرج والمخاطرة بالخطو الخطوة الأولى نحو التقارب مع مصر التى قد يستغلها البعض وللأسف ممن هم أكثر رغبة فى التقارب .. فى المزايدات والمناورات وهو ما يجب أن نتفاداه الآن .

بريجنسكى

حافظ الأسد

نجارة

محمود

أحب تمثيل "عادل إمام"..
ورأيي فيه انه أحسن
ممثل "كومودينو"..!!
تاجر موبليات

يابيه إنت قلت لي إنك ما بتحبش
النغمة الكدابه وعايز دولاب
عملي .. ومع أنا فضلة الدولاب
على قد هدوم سعادتك ..!!

مش إنت يا اسطى
اللي قلت لي
هات "الغارة"..؟!!

واقفل إني عملت عليك
حركة "كلاسة" .. مش
لازم إنت "تدق" على
الفاضي والمليان ..!!

أبويا بيقول لي .. إنت
زي المنشار .. طالع
واكل نازل واكل ..!!